

أهم الإسهامات العلمية والأدبية للقضاة ببلاد المغرب
من القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى حتى
سقوط إمارة الموحدين

أهم الإسهامات العلمية والأدبية للقضاة ببلاد المغرب من القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى حتى سقوط إمارة الموحدين

الباحث/ خالد عون على إمليك

تشمل فترة البحث تناول مجهودات القضاة العلمية والأدبية في أكثر
من إمارة من إمارات بلاد المغرب الإمارة الفاطمية (٢٩٦-
٣٦١هـ/٩٠٨-٩٧١م) والإمارة الزييرية (٣٦١-٥٤٣هـ/٩٧١-
١١٤٨م) وإمارة المرابطيين (٤٥٤-٥٤١هـ/١٠٦١-١١٤٦م) وإمارة
الموحدين (٥١٥-٦٦٨هـ/١١٢٠-١٢٧٠م) .

لقد كان للقضاة مساهماتهم في المجال الثقافى والفكرى إذ يعدّ القضاة
رجال علم وفكر ولم يتم إختيارهم لهذا المنصب إلا لأنهم كانوا يمثلون صفوة
الفقهاء والعلماء فالقضاة تقلدوا مناصب علمية أولاً ثم إرتقوا إلى منصب
القضاء الذى يعدّ أهم المناصب في الإمارات المختلفة بعد منصبى الإمارة
والوزارة ، وهو المنصب الوحيد الذى يشترط فيه توافر الفقه والكفاءة العلمية
وهما شرطان قد يغيبا كثيراً في منصبى الإمارة والوزارة ، هذا وقد كانت

(*) طالب دكتوراه - كلية البنات - جامعة عين شمس .

إسهامات القضاة العلمية والفكرية في تلك الفترة قد انعكست صورتها في الآتي:

- الحرص الشديد على نشر تعاليم الإسلام والإلتزام بأحكامه وذلك من خلال ما يصدرونه من أحكام شرعية في القضايا التي كانت تعرض عليهم والتي كان أغلبها تصدر وفق المذهب المالكي.
- الإهتمام بالمجالس العلمية وعقد الحلقات والمناظرات الفقهية التي دارت حول الكثير من المسائل الدينية والفكرية سواء ما يتعلق بالقرآن الكريم أو الحديث الشريف أو السيرة النبوية أو بعض المسائل الفقهية مما أدى إلى توافد طلبة العلم على بلاد المغرب من الشرق والغرب للإستفادة والتحصيل العلمي.
- وأما أهم إسهاماتهم العلمية والأدبية على السواء فهي المؤلفات والكتب التي خلفوها لنا التي حملت في ثناياها إجتهداتهم وأحكامهم الفقهية أو ما برعوا فيه من نواحي لغوية وشعرية أخرى.
- فقاضى الفاطميين أبى حنيفة النعمان (ت ٣٦٣هـ/ ٩٧٤م) يشير في أحد مؤلفاته إلى كتب أخرى من تأليفه كان أهمها ، تفسير للقرآن أوصلة إلى سورة المائدة كان في أكثر من ستمائة ورقة (١) ، وكتاب الدينار يشتمل حسب وصفه على جميع الحلال والحرام والقضايا والأحكام وقد أمر الأمير الفاطمي المعز بتغيير عنوانه فسماه الاختصار لصحيح الآثار عن الأئمة

(١) العسقلاني: لسان الميزان (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٣، ١٩٨٦م) ج٦

أهم الإسهامات العلمية والأدبية للقضاة ببلاد المغرب
من القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى حتى
سقوط إمارة الموحدين
فكر وإبداع

الأطهار^(١) ، وكتاب في البسملة يثبت أن البسملة هي جزء من القرآن وكتاب في مناقب بنى هاشم و مثالب بنى عبد شمس ، وكتاب في التاريخ وهو كتاب أخبار الدولة. (٢)

هذا وقد اختلف المؤرخين المحدثين في عدد مؤلفات القاضى النعمان وفي أسمائهما وصحة نسبتها إليه ، فذكر البعض أنها اثنتين وأربعين كتاباً وذكر البعض الآخر أنها أربعة وأربعين^(٣)، وذهب البعض للقول أنها اثنتين وستين مؤلف^(٤)، وقد تم طباعة العديد من مؤلفات القاضى النعمان كان أهمها كتاب دعائم الإسلام في الفقه أوضح فيه الدعائم السبع التى بنى عليها الإسلام في نظر الشيعة والذى أصبح أهم كتاب في الفقه الشيعى فيما بعد وكتاب تأويل الدعائم^(٥) والراجح أن للقاضى النعمان توفى قبل أن يتم تصنيفه وهو يعد آخر كتبه وكتاب الاقتصار^(٦) وكتاب أساس التأويل^(٧) وكتاب الهمة في

(١) النعمان: المجالس والمسائرات (تحقيق : الحبيب الفقى، دار الغرب الإسلامى ، بيروت، ط٢، ١٩٩٧م) ص٣٢٧.

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان (تحقيق: إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت، ١٩٧٠م) ج٥، ص٤١٥.

(٣) أبى حنيفة النعمان: دعائم الإسلام (تحقيق : أصف فيضى ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط٣ ، ١٩٥١) ص١٢.

(٤) النعمان: المجالس والمسائرات ، للمقدمة ، ص١٤.

(٥) حققه محمد حسن الأعظمى وقام بنشره دار المعارف بالقاهرة بمصر سنة ١٩٦٧م.

(٦) ابن خلكان: المصدر السابق ، ج٥ ، ص٤١٥.

(٧) حققته وداد القاضى ونشرته دار الثقافة ببيروت سنة ١٩٧٠ ثم حققه فرحات الدشراوى ونشرته الشركة التونسية للتوزيع سنة ١٩٧٥.

اتباع الأئمة^(١) وكتاب افتتاح الدعوة وكتاب المجالس والمسائرات وكتاب الأرجوزة المختارة^(٢) وكتاب شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار^(٣). وإن كانت كتب دعائم الإسلام وتأويل الدعائم والاقتصار وأساس التأويل في الفقه الفاطمي فإن الكتب الأخرى الهمة وافتتاح الدعوة والمجالس والمسائرات والأرجوزة وشرح الأخبار كانت تؤرخ لتاريخ الفاطميين وللسلوك الواجب اتباعه نحو الامراء الفاطميين^(٤).

وكان القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م) إمام عصره في الحديث وعلومه عالماً بالتفسير فقيهاً بصيراً بالأحكام له من المؤلفات الكثير ذكر منها ، إكمال المعلم في شرح صحيح مسلم^(٥)، وكتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى وصف بإنه من أهم مؤلفاته^(٦)، وكتاب مشارق الأنوار في تفسير غريب حديث الموطأ والبخارى ومسلم^(٧) وضبط الألفاظ الواردة بهم والتنبية على ما وقع فيهم من أخطاء وضبط ما ذكر فيهم من أسماء الرجال ، وكتاب التنبهات المستنبطة على الكتب المدونة وكتاب

(١) طبع للمرة الأولى سنة ١٩٧٨.

(٢) يذكر أن له قصيدة في الفقه تسمى المنتخبة .

انظر: العسقلاني: لسان الميزان ، ج ٦ ، ص ١٦٧.

(٣) أورد ابن خلكان أن له كتاب الأخبار في الفقه.

انظر: وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ٤١٥.

(٤) النعمان: المجالس والمسائرات ، ص ١٥ ، ١٦.

(٥) ابن خلكان: المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٤٨٣-٤٥٨.

(٦) ابن فرحون: الديباج المذهب (تحقيق : مأمون بن محي الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط ١، ١٩٩٦م) ص ٢٧٠.

(٧) ابن خلكان: المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٤٨٤.

أهم الإسهامات العلمية والأدبية للقضاة ببلاد المغرب
من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي حتى
فكر وإبداع
سقوط إمارة الموحدين

ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، وكتاب الإعلام
بحدود قواعد الإسلام ، وكتاب الإلماح في ضبط الرواية وتقييد السماع ،
وكتاب بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد ، وكتاب الغنية في
شيوخه ، وكتاب المعجم في شيوخ بن سكرة ، وكتاب نظم البرهان على
صحة جزم الأذان ، وكتاب مسألة الأهل المشروط بينهم التزاور. وله
مؤلفات لم يكملها وهي المقاصد الحسان فيما يلزم الإنسان ، والعيون الستة
في أخبار سبته ، وغنية الكاتب وبغية الطالب ، والأجوبة المحبرة عن
الأسئلة المتخيرة ، وكتاب أجوبة القرطبيين ، وكتاب أجوبته عما نزل في
أيام قضائه من نوازل الأحكام ، وكتاب سر السراة في أدب القضاة ، وكتاب
خطبه^(١).

وأما قاضي الموحدين أبو عبد الله بن الرمامة^(٢) (ت
٥٦٧هـ / ١١٧١م) فذكر أنه كان منقطعاً للعلم ويحث عليه ويؤثر طلابه ، لم
يهتم كثيراً برواية الحديث وله عدة مصنفات فقهية يذكر منها تسهيل المطلب

(١) ابن فرحون: المصدر السابق ، ص ٢٧١-٢٧٣.

(٢) ابن الآبار: التكملة (تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٥م) ج ٢
، ص ١٥٨.

في تحصيل المذهب^(١) والتفصى عن فوائد التفصى والتبيين في شرح التلقين ومختصر نبيل في أصول الفقه^(٢).

وربما وصف بعض القضاة على العهد ذاته بأنهم من الفقهاء الحفاظ كثيرى الكتب إلا أن من ترجم لهم لا يذكر لهم أى مؤلفات كالقاضى أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي^(٣) (ت ٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م) .

وكان لقاضى الجماعة بمراكش عهد الموحدين على بن أبى القاسم بن جنون^(٤) (ت ٥٧٧هـ/ ١١٨١م) مختصر في أصول الفقه سماه المقتضب الأشفى في اختصار المستصفى^(٥).

وجمع بعض القضاة بين التفنن في علوم مختلفة والاهتمام بجمع الكتب الجليلة حتى قيل عن القاضى الموحدى محمد بن عبد الحق والندرومي^(٦) (ت ٦٢٥هـ/ ١٢٢٧م) أن مكتبته إحتوت من الكتب الكثيرة والنفيسة على ما لا يجتمع لاحد من أبناء جنسه ، وله مصنفات كثيرة وذكر منها المختار في الجمع بين المنتقى والاستنكار والفيصل الجازم في فضيلة

(١) ابن الأبار ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٥٨ .

(٢) وكان له اهتمام بكتاب أبا حامد الغزالي المسمى بالبسيط .

انظر: ابن عبد الملك : الذيل والتكملة ، ق ١ ، ص ٣٢٦ .

(٣) عياض: الغنية ، ص ٩٩ .

(٤) ابن عبد الملك: المصدر السابق ، ق ١ ، ص ١٦٠ .

(٥) العباس بن إبراهيم : الأعلام (تحقيق: عبد الوهاب منصور: الرباط ، ١٩٨٣م) ج ٩ ،

ص ٦٠ .

(٦) ابن الأبار: المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٨٨ .

أهم الإسهامات العلمية والأدبية للقضاة ببلاد المغرب

فكر وإبداع من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي حتى سقوط إمارة الموحدين

العلم والعالم^(١) في مراتب العلوم من جزء واحد ، والإقناع في كيفية الإسماع ، وفرقان الفرقان ، وميزان القرآن ، وعقيدة عليه الخلق وزبدة معرفة الحق ، المضنون بها على غير أهل الصدق جزء واحد ؛ وغريب الشهاب وإكمال اللآلي على الأمالي جزءان ، وغريب الموطأ وإعرابه^(٢) وهو مستخلص من كتابه الأول المختار في الجمع بين المنتقى والاستذكار ، وتونق النفوس وتروق الأبصار^(٣) في حوالي عشرين سفر أشتمل نحو ثلاثة آلاف ورقة. ومختار المختار وهو مختصر لصحيح البخاري، وميزان العمل ، وإرشاد المسترشد وبغية المريد المستبصر المجتهد ، والإيماء إلى نجاة المريد ، والنبذة المسعدة واللمحة المصعدة في الاعتبار ، والنكت المحررة والفصول المحبرة في حقيقة التنزيه ونفى التشبيه ، والأجوبة المحررة على المسائل المغيرة ، والتسلي عن الرزية والتحلي بالرضا بقضاء باري البرية. وله مؤلفات أدبية في اللغة والشعر أهمها لباب الأعراب ، ومجموع شعري في المواعظ ، وبعض المصنفات لم يستكملها مثل مستصفي المستصفي والتذكرة للنوادر المتخيرة ألف فيه ثلاثة أسفار ولم يكمل الباقي^(٤).

(١) ابن الآبار : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٦٥ - ابن عبد الملك : المصدر السابق ، ق ١ ، ص ٣١٧.

(٢) ابن الآبار : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٦٦.

(٣) كتب عند ابن عبد الملك بهذا الشكل وبعد عنواناً غير واضح.

انظر : الذيل والتكملة ، ق ١ ، ص ٣١٩.

(٤) ابن عبد الملك ، المصدر السابق ، ق ١ ، ص ٣١٨ ، ٣١٩.

وذكر للقاضي يوسف المكلائي^(١) (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) كتاب هو لباب المعقول في علم الأصول^(٢) وله مقالات ومصنفات في علم الكلام وأصول الفقه لم يذكرها من ترجم له.

وأما القاضي أبو الحسن القطان^(٣) (ت ٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م) فقد عكف على تحصيل علوم الفقه والحديث فأخذ عنه الكثير من طلبه العلم من المغرب الأقصى وإفريقية وألف ونسخ الكثير من الكتب كنسخة بخطه صحيح مسلم وسنن أبي داود ، وصنف في الحديث ورجاله والفقه وأصوله مصنفات هامة^(٤) منها الغلل ونقع العلل في التعليق على أحاديث السنن لأبي داود ، وكتاب بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام ، وكتاب في مقدار الأحكام الشرعية، وكتاب في أحكام الجنان ، وكتاب النظر في أحكام النظر مجلد صغير ، وكتاب النزاع في القياس وكتاب تقريب الفتح في مجلد متوسط ، وكتاب ما يحاضر به الأمراء حيث بين فيه طريق مفاوضتهم ، وكتاب في أسماء الخيل وأنسابها وأخبارها ، وكتاب في الحديث الصحيح حذف منه السند ، وله مجلد في مسائل من أصول الفقه أدعى أنه لم يذكرها الأصوليون

(١) المصدر نفسه ، ق ٢ ، ص ٤٣٢.

(٢) يذكر محمد بن شريفة محقق كتاب الذيل والتكملة أن كتاب لباب المعقول نشر في مصر بعناية الدكتورة فوقية حسين سنة ١٩٧٧ عن نسخة وحيدة محفوظة في خزانة

القرويين بفاس.

(٣) ابن الآبار: المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٤٤.

(٤) ذكر أن له مقاله في الأوزان وبرنامج لمشيخته.

انظر: ابن الآبار: للتكملة ، ج ٣ ، ص ٢٥٠ - ابن عبد الملك: الذيل والتكملة ، ق ١ ،

أهم الإسهامات العلمية والأدبية للقضاة ببلاد المغرب

من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي حتى

فكر وإبداع

سقوط إمارة الموحدين

في كتبهم^(١)، وله مقالات مختلفة في الإمامة الكبرى ومقالة في القراءة خلف الإمام ومقالة في الوصية للوارث ومقالة في منع المجتهد من تقليد المحدث في تصحيح الحديث ومقالة في الأوزان والمكايل ومقالة في الطلاق الثلاث ومقالة في الإيمان اللازمة ومقالة في الختان ومقالة في معاملة الكافر ، والمقالة المعقولة في حكم فتوى الميت والفتوى المنقولة ، ومقالة في فضل عاشوراء ، ومقالة في حث الإمام للجلوس لسماع مظالم الرعية ومقالة في تحريم النساب ، ومقالة في الوصية بالجنين ومقالة إنهاء البحث منتهاه عن مغزى من أثبت القول بالقياس ومن نفاه ومقالة في الدين يوضع على يد أمين فيتعدى فيه ، ومقالة في مشاطره العمال ومقالة في تجليد الكتب^(٢).

ويبدو أن تأثير قضاة المغاربة زمن الموحدين كان كبيراً على تلاميذهم فالقاضي أبو عبد الله بن المواز^(٣) (ت ٦٤٢ هـ / ١٢٤٤ م) وهو تلميذ القاضي ابن القطان أشهر بفقته وروايته للحديث وأعتن بضبط أسماء

(١) ابن عبد الملك : المصدر السابق ، ق ١ ، ص ١٦٨ - العباس بن إبراهيم : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٧٥ .

(٢) ابن القطان : نظم الجمان (تحقيق محمود مكي ، المطبعة المهدية ، دت) المقدمة ، ص ١٦ ، ١٧ .

(٣) لم يترجم له إلا ابن عبد الملك وترجمت بعض المصادر لوالده أبو بكر المواز المتوفى سنة (٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م)

انظر: الذيل والتكملة ، ق ١ ، ص ٢٧٢ - ومن ترجم لوالده.

انظر: ابن الأبار: التكملة ، ج ١ ، ص ١٨٠ .

الرجال وسيرهم وأحوالهم ، وله تعقيب على كتاب شيخه ابن القطار ببيان
الوهم والإيهام ، وله كتاب بغية النقاد في أصول الحديث^(١)، وكتاب شيوخ
الدراقطني ، وكتاب في شرح مقدمة صحيح مسلم ، ومقالات متعددة في
أغراض الحديث والفقه ، وله كتاب في شرح موطأ الإمام مالك^(٢).

وإلى جانب الاهتمام بالجانب الديني من قبل قضاة المغاربة كان لهم
إهتماماً بالجوانب اللغوية والأدبية فالفوا وصنفوا وتبحروا في علم اللغة
والفصاحة وقرض الشعر وفي هذا المجال برز قضاة من أمثال قاضي
المرابطين مروان بن عبد الملك^(٣) (ت ٤٩١هـ/ ١٠٩٧م) الذي وصف أنه
لغويًا ذا حظ كبير في الشعر يذهب فيه إلى التنعير، وفصيح في الخطابة
ويستعمل الأعراب في كلامه فلا يخطئ البيته^(٤).

وسار على خطاه القاضي عيسى بن عمران بن دافال^(٥)
(ت ٥٧٨هـ/ ١١٨٢م) ذكر عنه أنه كان فقيهاً قائماً على الفقه وأصوله
مستبحراً في الأدب والاهتمام بالتاريخ على قدر كبير من قرض الشعر، وله
قصيدة مشهورة اشتملت على حكم وآداب أوصى بها بنييه في مرضه الذي

(١) حاجي خليفة : كشف الظنون (مكتبة المثنى ، بغداد ، د.ت) ج ٣ ، ص ٢٧٣.

(٢) ابن عبد الملك : المصدر السابق ، ق ١ ، ص ٢٧٣ .

(٣) ابن عبد الملك ، المصدر السابق ، ق ١ ، ص ٣١٢ .

(٤) عياض : الغنية ، ص ٢٥٨ - ابن الأبار : التكملة ، ج ٢ ، ص ١٨٦ ، ١٨٧ - ابن

عبد الملك : المصدر السابق ، ق ٢ ، ص ٣٧٢ .

(٥) ابن الأبار : التكملة ، ج ٤ ، ص ١٧ - ابن عبد الملك : المصدر السابق ، ق ١ ،

أهم الإسهامات العلمية والأدبية للقضاة ببلاد المغرب

من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي حتى

فكر وإبداع

سقوط إمارة الموحدين

توفى منه^(١). وممن اشتهر بشعر الزهد والحكم القاضي المعروف أبو عبد الله بن الصقر^(٢) (ت ٥٩٠هـ / ١١٩٣م).

وجمع بعض القضاة بين أصول الفقه ورواية الحديث ونظم منظومات شعرية علمية مرتبطة بمسائل فقهية ومن هؤلاء قاضي الموحدين أبو عبد الله بن الغازي^(٣) (ت ٥٩١هـ / ١١٩٤م) فله نظم في درجات الذين يلون عقد النكاح ، ونظم في نكر الاختلاف فيما فسد لصداقة ، ونظم فيمن لا تجب عليه اليمين بمجرد الدعوى ، ونظم فيمن يحلف على مال ويأخذه غيره ، ونظم في معرفة المدعى من المدعى عليه^(٤).

وعرف عن القاضي عمر بن عبد الله السلمي^(٥) (ت ٦٠٣هـ / ١٢٠٦م) التفتن في الكتابة وإجادة الشعر فغلب عليه الأدب

(١) أورد ابن عبد الملك اربعين بيتاً للتصيدة في حين أورد ابن عذارى ثلاثة أبيات فقط.
انظر: الذيل والتكملة ، ق ٢ ، ص ٢٥٤ ، ٢٥٦ - البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص ١٥٣.

(٢) ابن عبد الملك : المصدر السابق ، ق ١ ، ص ٢٦٢.

(٣) ابن الأبار : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢٠٧.

(٤) يقول في هذا النظم:

وسائل عما به المدعى .: عليه تدريسه من المدعى
فقلت نافي الحكم عن نفسه .: فيما عليه المدعى يدعى
فهو المسمى عندنا مدعى .: عليه والثاني يرى مدعى

انظر: ابن عبد الملك : الذيل والتكملة ، ق ١ ، ص ٢٨٨.

(٥) العباس بن إبراهيم: المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٨٤.

فعرف واشتهر به منذ صغره^(١). وقد تعرض له البعض وحاول النيل منه وذلك بهجائه إلا أن السلمي أعرض عنهم لسمو همته وعلو منصبه فكان يرد عليهم برود تدل على كرم خلقه^(٢)، وكان كذلك يجيد فن الخطابة وله خطب في معاني الزهد والمواعظ ، وخطبه مشهورة في التحريض على التمسك بالكتاب والسنة وتجنب الفلسفة وعلوم القدماء ، وبلغ مكانة من الرفة والتقدير حتى مدحه البعض في اشعاره^(٣).

وبلغ من أمر القاضي محمد بن علي الصنهاجي^(٤) (ت ٦٢٩هـ / ١٢٣١م) الذي كان على دراية بالفقه وأصوله ، متحققاً بالنحو متقدماً في حفظ اللغات والأدب ضابطاً لكتبه أن الناس كانوا يتنافسون في الحصول على مؤلفاته^(٥)، والتي كان منها في الفقه واشهرها الأعلام بفوائد الأحكام وفي التاريخ كتاب الدباجة في أخبار صنهاجة وفي الأدب شرح قصيدة عمر بن أبي ربيعة أمن آل نعم ، وشروح مقصورة ابن دريد ، وديوان نظمه ونثره^(٦) ومنه جزء أسماء عجالة للمودع وعلالة المشيع^(٧).

(١) ابن الأبار: التكملة ، ج ٣ ، ص ١٦٢.

(٢) ابن عبد الملك : المصدر السابق ، ق ١ ، ص ٢٢٢.

(٣) العباس بن إبراهيم: المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٣٧٥.

(٤) ذكر ابن الأبار أن وفاته كانت سنة ثمان وعشرين وستمائة ونقل عن غيره وفاته في عشر الاربعين وستمائة.

انظر: التكملة ، ج ٢ ، ص ١٦٧.

(٥) ابن عبد الملك: المصدر السابق ، ق ١ ، ص ٣٢٣.

(٦) ابن الأبار: التكملة ، ج ٢ ، ص ١٦٧.

(٧) ابن عبد الملك: المصدر السابق، ق ١ ، ص ٣٢٤ - العباس بن إبراهيم: المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٨٤.

أهم الإسهامات العلمية والأدبية للقضاة ببلاد المغرب

فكر وإبداع من القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى حتى سقوط إمارة الموحيدين

وممن عرف من القضاة بالاهتمام بالأدب والتواريخ وباللغات القاضى أبو عبد الله بن دادوش ^(١) (ت ٦٣٩هـ / ١٢٤١م) والقاضى يونس بن يوسف الجذامى ^(٢) (ت ٦٤١هـ / ١٢٤٣م) والقاضى عمران بن موسى الهوارى ^(٣) (ت ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م).

مما سبق يمكن إستنتاج الآتى:

- باستثناء العهد الفاطمى الذى ألف فيه القاضى النعمان أكثر من أربعين مؤلفاً حملت الافكار والتعاليم الإسماعيلية فإن بقية قضاة المغاربة في الإمارات الأخرى كانت مؤلفاتهم سنية مالكية.
- عكست المؤلفات المذكورة للقضاة وكثرتها همة أولئك القضاة العالية فرغم إنشغالهم بالقضايا والأحكام فإنهم اجتهدوا في التأليف والكتابة والتي من المعروف أنها تحتاج إلى سعة الوقت والتفرغ من المسؤوليات الأخرى.
- من خلال تراجع بعض القضاة يتضح أنهم كانوا حريصين على إقتناء الكتب المتنوعة حتى كونوا مكتبات جمعت اصناف مختلفة من العلوم خاصة الفقهية منها وتوضح كذلك مدى التنافس بين أهل العلم للحصول على نفائس المؤلفات.

(١) العباس بن إبراهيم: المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٠٠.

(٢) ابن عبد الملك: المصدر السابق ، ق ٢ ، ص ٤٧٣ .

(٣) انظر: ص

- لقد كانت العلاقة وثيقة بين القضاة وتلاميذهم فقام العديد من الطلبة بالتعقيب والتعليق على ما كتبه شيوخهم من القضاة.
- قدم العديد من القضاة صور علمية فنية رائعة حيث عرضوا بعض المسائل للفقهية القضائية على هيئة منظومات شعرية فكانت غاية في البراعة.
- على الرغم من أن قضاة المغاربة ألفوا في الفقه والحديث وفي النحو والشعر والأدب وفي علم الكلام والتاريخ إلا أن أغلب تلك المصنفات والكتب قد ضاعت بتعاقب القرون ولم يصل إلينا منها إلا النذر اليسير الذي يعدّ شاهداً على مكانة أولئك القضاة ومدى مساهمتهم في التاريخ الإنساني.

أهم الإسهامات العلمية والأدبية للقضاة ببلاد المغرب
من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي حتى
سقوط إمارة الموحدين
فكر وإبداع

المصادر

- ١- ابن الآبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي،
ت ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م): التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق : عبد السلام
الهراس، د.ط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ١٩٩٥م.
- ٢- أبو حنيفة (النعمان محمد بن منصور بن حيون التميمي، ت
٣٦٣هـ / ٩٧٤م): كتاب المجالس والمسائرات ، تحقيق: الحبيب الفقي ،
إبراهيم شبوح، محمد اليعلاوي ، ط٢ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت
١٩٩٧م.
- ٣- البكري (أبي عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز، ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م):
المسالك والممالك، تحقيق: جمال طلبية ، ط١. دار الكتب العلمية ،
بيروت ٢٠٠٣م.
- ٤- حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله الحنفي، ت ١٠٦٧هـ / ١٦٥٦م):
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، د.ط، دار الكتب العلمية ،
بيروت ١٩٩٢م.
- ٥- الحموي (شهاب الدين ياقوت ، ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م): معجم البلدان ،
د.ط، دار صادر ، بيروت ١٩٧٧م.
- ٦- الحميري (محمد بن عبد المنعم الصنهاجي، ت ٧٢٧هـ / ١٢٣٧م):
الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق: إحسان عباس ، د.ط، مكتبة
لبنان ، بيروت ١٩٧٥م.

- ٧- ابن خلكان (أبى العباس شمس الدين أحمد بن أحمد بن محمد ، ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م): وفیات الأعیان وأنباء الزمان ، تحقيق: إحسان عباس ، د.ط ، دار الثقافة، بيروت ١٩٧٠م.
- ٨- ابن عبد الملك (أبى عبد الله محمد بن عبد الملك الأنصارى، ت ٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م): الذیل والتكملة لكتابی الموصول والصلة ، تحقيق: محمد بن شریفة ، د.ط، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، د.ت.
- ٩- ابن عذاری (أبو محمد عبد الله بن محمد المراكشي، ت٧١٢هـ/ ١٣١٢م): البیان للمغرب فی أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج.س. كولان، ليفى بروفنسال، ط٣، دار الثقافة ، بيروت ١٩٨٣م.
- ١٠- العسقلاني (الحافظ بن حجر ، ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م): لسان المیزان ، ط٣، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٩٨٦م .
- ١١- ابن فرحون (إبراهيم بن علی برهان الدين، ت٧٩٩هـ/ ١٣٩٦م): الديباج المذهب فی معرفة أعیان المذهب ، تحقيق: محمد الأحمدی أبوالنور ، د.ط ، دار الفكر للطباعة ، بيروت - لبنان ١٩٩٥م.
- ١٢- المكناسی (أحمد بن القاضي ، ت ١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م): جنوة الاقتباس فی ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس ، د.ط ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرابط ١٩٧٤م.
- ١٣- الیحصبی (أبو الفضل عیاض بن موسى ، ت ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م): ترتیب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، تحقيق: أحمد بکیر ، د.ط ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ، مكتبة الفكر ، طرابلس ١٩٦٧م.